

ميراي سلامة رعد توقع «أبجدية القلب»



لمى نؤام

تقطعة ضعفتها الكتاب منذ طفولتها. هي حفيدة الصحافي الياس سلامة، نشأت على الأبجدية وعرفت الشعر وقراته وبدأت الكتابة منذ الصغر. إنها الكاتبة والشاعرة ميراي سلامة رعد التي وقعت مؤخرا ديوانها الشعري الأول وعنوانه «أبجدية القلب»، وذلك في قصر الأونيسكو وسط حضور حاشد من أهل الثقافة والفن والإعلام.

«البناء» التقت الكاتبة ميراي سلامة رعد، وكان معها هذا التصريح: «لأنني أرفض الانتماء إلى عصور الألفية، توغلت الإننا بحثا عن ذاتي. ولأنني المنحرفة من سجن النساء، كتبت بحروف النار ثورة المساواة، وبأبجدية سماوية صلاتي.

وفي كل مرة تناولت قلبي، كانت تحضنتني قصيدة وتضمنني إلى صدرها كالأم الحنون، أغفو بين سطورها كطفلة».

وعن اختيارها هذا العنوان تقول: «لأنني تكن الأبجدية نابغة من القلب، فإنها تكون غير صادقة». وتضيف: «كانت الأوراق البيضاء تتأمر مع قلبي لأخبرها عن مشاعري الدقيقة، فشلت في مقاومتها، وبقيت أسيرة حزية التعبير بالحبر على الورق حتى أصبح ديواني أبجدية القلب النور. أبجدية الحب، لغة السلام والفرح. أرادت بها أن أحارب زمن التشويه المملطخ بالدماء والجرائم المستجدة يوميا والحروب

كان حنظلة الفلسطيني الشقيّ العنيد الباسل راية أمة. شلعة الوعي الذي لا يتردد في المجابهة. دافع بأقل الكلمات وأكثرها وضوحا عن جمره المقاومة والوعي. قاتل ببسالة طفل فلسطيني يابى أن ينسى ويأبى أن يصمت. طفل أدار ظهره لكل نذالات العالم وسفالاته. فيما تحضن عيناه فلسطين. ثقبوا ظهره بالرصاص. غرسوا فيه سكاكين الغدر والخيانة. لكنه لم يتراجع. كان يتألم، يسقط، ينزف، يصرخ. لكنه كان ينهض من رماد الموت كعقلاء أزليها، فلم يغادر خط الواجب والمقاومة يوما.

حنظلة أيقونة فلسطين وقامتها الجميلة. قوة الكشف عن العجز والتواؤم. هو خط النار الفاصل بين الوضوح والخيارات البائسة والصلب الجبان. كم تحمّلت يا حنظلة من أجل فلسطين، لكنت كنت تقول: إنها تستحق كل هذا وأكثر. فماذا ساكون من دون فلسطين. مجرد طفل لاجئ يجله العار. أنا ابن عاهم. لقد تركوني وحيدا، كانوا يعتقدون أنني سانسى. وفي النهاية ساستسلم واضمت. كم كانوا حققي ولازوا!

أنا طفل فلسطيني ولد هناك عند جذور «الشجرة». انتزعوا منه طفولته فسئبت كيف أكون طفلا. كيف ساكون طفلا وأنا ابن النكبات والخيبات المتواصلة وأيضا ابن المقاومة التي لا نهاية لها؟! ليس أمامي سوى خيار واحد أن أعود إلى «الشجرة». إنني أشتاق إلى «شجرتي»، إلى رائحتها، ظلالها، شمسيها، ليلها، قمرها، مطرها ونداهما. ولن أستبدلها بكل أشجار الدنيا. ذلك هو قدري. هي قدري. «الشجرة» قدرتي، فلسطين قدرتي... فماذا أفعل؟ لم أختَر ذلك... أنا هكذا.

حنظلة هو الخط الفاصل بين العتمة والضوء. فقالت كما لم تقابل جيوش بكاملها. لم يتعب ولم يتردد ولم يياس. إنما كان يزرع حرقولا من الأحلام والأمال التي كانت تزهر في ليل العرب. فأحبه شرفاؤهم وقراؤهم. لقد أصبح خافيتهم البهية. هو حنظلة الفلسطيني شرف القلم المقاوم. فأرعهم ذلك. لقد حاولوا جهدهم أن يسكتوه، حاولوا أن يشنروه، أن يخيفوه، حاولوا طيلة مساحة عمره، لكنه لم يحد بوجهه عن فلسطين. حينذاك، لم يعد أمامهم سوى حل واحد... أن يطلقوا عليه الرصاص مباشرة من كاتم صوت جبان. قاوم الموت الجبان ثمانية وثلاثين يوما وليلة، لكنه في النهاية رحل... كان ذلك في 29 آب 1987.

رحلت حزيناً يا حنظلة، لأنك لم تعد إلى «الشجرة» التي تنتظر على سفوح الجليل ما بين طبرية والناصرة. قرية معلقة في أطراف السماء كحلم بعيد. ومع ذلك، رحلت وأنت تبتسم من غيابة القاتل الماجور وسيدّه، لأنهما اعتقدا أنّهما قد نجحا في إسكاتك. أخيراً، لقد تخيلوا ذلك، فانتسعت بسمتك، وأضاء وجهك وقلبك. لا بل رحلت تضحك عالياً من بلاهتهم وحماسهم وضيق ألقهم. كيف يمكن أن يغتالوا الفكرة؟ لقد تركت لهم جيشاً من أربعين ألف حنظلة حصيلة عرك. وجميعهم لا زالوا يديرون ظهرهم للعالم ويواصلون العناد والمقاومة وعبونهم لا تفارق فلسطين. تطير العصفافير كل صباح، تحلق في سماء الجليل، تجوب الشواطئ. وفي المساء تعود إلى «الشجرة»... منذ عام النكبة الأولى والعصفافير ترحل وتعود، وكل مساء تسالها «الشجرة» السؤال ذاته: «متى سيعود إلى طفلي حنظلة؟»

وجرأتك تجاوزت بؤس الأديان والطوائف والأحزاب وموائد السلاطين والملوك وبراميل النفط.

حنظلة... الواقف الراكض عند حواف الأبيض والأسود!

نصار إبراهيم

القبير الذي يحمل الرقم «230190» في «مقبرة بروك وود الإسلامية» في لندن، هو القبر الوحيد الذي لا يحمل شاهداً. فقط يرتفع عليه علم فلسطين، ذلك هو المكان الذي ينفخ فيه ناجي سليم حسين العلي... فتذكروا ذلك!

حنظلة... الطفل العنيد، الواضح، الحاسم، الغاضب، الحالم، المقاتل، الواقف الراكض عند حواف الأبيض والأسود... عند حدود فلسطين التي لا تعرف الانتباس ولا تعترف به. فحين يضع الوطن لا حلول وسطى هناك. والمقاومة من أجل الوطن لا تعترف بالمساحات الرمادية. تصف مقاومة يعني؟ فأما أن تكون واضحاً أو لا تكون. وحين يضع الوطن لا تعود أنت أنت. تفقد الحياة عاديته. لهذا لم يغادر حنظلة طفولته بعد. إنه هناك مقيم في فلسطين التي يعرفها!

في الثاني والعشرين من تموز 1987 كان حنظلة يسير وظهروه للعالم. كان يمضي وحيداً في أحد شوارع لندن وهو يعقد كعادته - يديه وراء ظهره. كان يحمل. يحمل بفلسطين. كان حزيناً حدّ الدموع. بعيداً كالسماة وقريباً بحيث يسمع همس أشجار قريبة «الشجرة» هناك على سفوح الجليل. في تلك المسافة الواصلة بين طبريا والناصرة والسماء.

في لحظة مآكرة تقدم قاتل جبان. ومن كاتم صوت أكثر جيناً أطلق الرصاص على الطفل الفلسطيني. سقط حنظلة. حاول أن ينظر في عيني القاتل مباشرة. لكن القاتل مضى وكأنه لا يملك الجرأة على النظر في عيني طفل يرفض أن يسقط من دون أن ينظر في عيني القاتل الجبان مباشرة.

ثمانية وثلاثون يوماً قاوم خلالها قلب حنظلة ووعيه. كان حزيناً كبحر بعيد، كشجرة تنتظر طفلها ليعود إليها، ليدعبريها، ويعلو. ويعلو ليراقص أغصانها الناذية نحو السماء مع ريح الغروب. كان يتأرجح وعيناه لا تفارق قرص الشمس وهو يغوص في عتمة المساء. كان حزيناً كطفولة ترفض في مدى الذاكرة.

حنظلة هو الوعي النقي الصاعد من مخيمات المنافي والأحلام بالعودة إلى وطن يضيء كمنارة. لا يعرف أن يداري أو يراوغ أو يناور. يدبر ظهره للعجز والجبن والتخاذل والنفاق والخيانة والعالم. يواصل الحلم ويقاوم. لا يسأل هل سيقاوم سنة، عشر سنوات، مئة سنة، ألف سنة؟ لا يأس، فلسطين تستحق ذلك وأكثر. ذلك لأنها ببساطة فلسطين التي لا فلسطين غيرها.

كم سيكون مخالفاً للطبيعة والمنطق والذاكرة والأحلام لو أن حنظلة لم يكن ما هو عليه. فهو ابن فاطمة الفلسطينية التي لا تعرف المساومة ولا تهادن. صابرة قاهرة، عنيدة ومقاومة. وحين تضيق فسحة الأمل في وجه رقيق حياتها الكادح الفقير الشريف النقي فيرتك قليلاً، تنهض فاطمة بكل جبروت الكنعانية المحاربة «عناة»، فتندم بالعزيمة والصبر والعناد وتدفع به من جديد نحو خط المقاومة والوضوح.

يحمل حنظلة قمره يغني في سماء الليل. قمر يرحل كل مساء ما بين طبريا والناصرة. يتمهل قليلاً فوق بلدة «الشجرة». هناك، حيث أعلن حنظلة صرخة وجوده الأولى ذات صباح في عام 1937. هناك في ظلال «الشجرة» الجليلية تلك، حيث ركض وغنى وراقص الفرائشات أحد عشر حولا. هناك، حيث تفاصيل الطفولة الأولى. 11 سنة هي عمر حنظلة. بعدئذ توقف الزمان وتجمد العمر. كان ذلك في عام 1948. عام نجبة العرب. مذاك

السماء حياة والأغصان تغاريد. لذلك، وانتهازاً لعمزل يتكرر، أطلقت العنان لأبجديتي كي تترك بصمة شعرية تحاكي قراء الكلمة». يذكر أن ديوان «أبجدية القلب» يتناول كل المراحل التي تمر بها المرأة من ناحية العائلة، الجذور، الوطن، الحب، الغربة، الرحيل. إضافة إلى بعض الخواطر، ويقع في 175 صفحة، وهو من إصدار «الدار العربية للعلوم، ناشرون».

التي تشهنا النفوس المتخلفة ضد الإنسانية». وتؤكد الشاعرة أن لا بد للقلب أن يقول كلمته. وتقول: «جمعت الحروف كحبات الزمرد والياقوت واللؤلؤ وصنعت منها أبهى الحلبي وتزينت بها. كل صفحة من كتابي تحمل مرة يوم من أيامي. وكل كلمة فيها تنبض حياً». وختمت: «تمز في هذه الدنيا مرور الكرام كسرب الطيور المهاجرة. نملأ

احتفالية أرز تنورين... الفن الآتي من الواقع والخيال



الطبيعة معاً: الأرض، النار، الماء والريح، ممجدة شجرة الأرز الخالدة باحتفال طقسياً.

وفي غابة تنورين، يلتقي الإنسان والجنّ وعلى رأسهم «شيخ الغابة»، الذي عمره من عمر الأرز ويمثل سراً من أسرارها، شاهداً على ما كان وما سيكون، ومدركاً قدسية الغابة، في متوالي العهود، والتي يعيشها الإنسان وهو العابر في الزمان.

هذا الإبداع، هو حصيلته نتاسق جهود نخبة من أهم نجوم المسرح والغناء والموسيقى والكلمة والفنانين العالميين، فالشعر الغنائي كان للكبير طلال حيدر، والحوارات المسرحية للمبدع جورج خبز، والتأليف والتوزيع الموسيقيان للمبدع محمد رضى بغولوي، كما شارك في الغناء هدى حداد، عبير نعمة، جوزف عازار وسيمون عبيد، وفي التمثيل رفعت طرية في دور «شيخ الغابة»، غابريال بعين في دور الملك الإقطاعي، إلى جانب علي الزين، خالد السيد وفادي رفاعي في دور أهالي «الضيعة»، أما تصميم الرقص فكان لإليسان كركلا. وتجلّى إبداع المخرج إيفان كركلا في هذا العمل المميز والضحك من خلال السيناريو والإخراج.

افتتحت «ليالي أرز تنورين» التي أطلقتها جمعية لنا» برئاسة مارلين حرب مساء السبت الماضي بحضور عدد كبير من الوجوه السياسية وأعضاء السلك الدبلوماسي، وقضاة وقادة أميين، وحشد من رجال الإعلام والفن والثقافة بتقديمهم الفنان عبد الحليم كركلا.

سارة بو صرغم

من أعالي تنورين، من «غابة الأرز المسحورة»، كان المخرج المبدع إيفان كركلا، يدخل الحقيقة في الوهم، فيتصاعد السحر من الأجساد الراقصة التي تنساب حاملة الشعر والموسيقى إلى مسافات لامرئية، كأنها تأتي من الجهات كافة ليبدو بها الإنسان والجن في قضاء يتسع للأساطير.

الأساطير، التي لمعت على أعصاب أرز تنورين، وسط تراتيل الكهنة وهمهمات الجن، في نسق أسطوري أنسكب واقعا في شعر ولحن ولون ونور، وعبقرية أجساد، مغلداً استمرار الأسطورة المتعاقبة دوماً إلى جانب الأرز، في وحدة تتجاوز الممكن، فيستجمع الخيال بالواقع، والأسطوري بالحققيّ تمجيداً لخلود الأرز المسكون بالزمان والأبد. ولم يغيب سعيد عقل مفقون الأرز عن حكاية خلود الوطن، فصدحت قوافيه تضج وفاءً للوطن وحلولية في أبديته، الوطن الباقي على رغم العقوق، لقد نامت أعصاب الأرز على هدهدات قوافي سعيد عقل. «الغابة المسحورة»، أسطورة مستوحاة من الإطار الرائع لغابة تنورين، والحكايات الشعبية التي تدور أحداثها بين الواقع والخيال، والتي تشكل احتفالية غنائية راقصة برؤية فنية معاصرة يتناغم فيها الجسد والروح بلوحات ساحرة كأنها ألحان الوهم. وتزعم الأسطورة، أنه كل ألف سنة، تلتقي قوى

«انعكاسات روحية»... المعرض الفرديّ الأوّل لشيرين درعاوي



عبّرت الفنانة شيرين درعاوي في معرضها الفرديّ الأوّل الذي افتتح في صالة المعارض في الهيئة العامة لدار الأسد للثقافة والفنون أمس، عن حالات الروح الإنسانية التي يختلط فيها التمرد والقوة والتفاؤل مع السكون والتأمل.

ومزجت الفنانة درعاوي في لوحات المعرض الذي حمل عنوان «انعكاسات روحية» بين أكثر من مدرسة فنية كالواقعية والرمزية والانطباعية المتناغمة معاً في العمل الواحد، إضافة إلى لمسات بسيطة من الأسلوب البيزنطي الشرقي القديم مع مدارس الفن الحديث.

ولفتت درعاوي إلى أن اللوحات البالغ عددها 17، جاءت لتقديم القيمة المجردة داخل الروح من حزن و ألم وتفاؤل وأمل. مشيرة إلى أنها مزجت بين السكون والحركة اللونية، إذ استخدمت الألوان النارية من البرتقالي والأصفر والبنفسج في مزج مدروس للتعبير عن داخل روح الإنسان بلوحات زيتية مع الأكريليك.

وأوضحت درعاوي أنها اختارت رسم الوجه في معظم اللوحات لأنه الأصدق تعبيراً عن روح الإنسان، خصوصاً العيون التي تشكل مرآة تعكس ما في دواخلنا. كما أن للوجه أكثر من دلالة نفسية يستطيع الفنان تقديمها في لوحاته.

وحول استخدام أكثر من مدرسة فنية في لوحات معرضها أوضحت درعاوي أنها استفادت من تنوع المدارس الفنية، خصوصاً الفن الحديث، مع مدارس الفن القديمة المختلفة لتقدم خلطة ومزجاً يساعدها في تقديم المعنى الذي تريد من كل لوحة، ولتبيين أن الفنان لا إطار محدد لديه، إنما يختار صوغ أعماله بما يتناسب مع الموضوع المطروح في العمل.

ومحتد درعاوي كل لوحة من لوحاتها اسماً معيّنًا يحكي عن أمر روحيّ داخليّ من وحى الحياة. وحملت لوحاتها عناوين ذات مضامين عميقة مثل «شيفرة أنثى»، و«أمل لامتنامي»،

في لوحاتها رسم الأنثى القوية والمعطاء التي تحمل الألم والأمل. ورات درعاوي أن الأزمة التي تمر بها سورية زادت من عطاء الفنان ليثبت وجوده وتحديه للظروف ومقدرته على المعطاء والتعبير عن واقع وبنان الحركة الفنية في سورية مستمرة في مختلف المجالات من رسم وتصوير ونحت وغيرها.

وعبرت رندة فياض الحاصلة على إجازة في الفلسفة عن إعجابها بمعرض الفنانة درعاوي، لأنه - كما تقول - يعبر عما في داخل كل إنسان وي طرح حالات تأمل قوية ومفرقة في الروحانية، لأن الفنانة أعادت الأنتى أولوية مميزة في لوحاتها، فكانت هذه اللوحات مرآة عكست الواقع من جهة، وانعكاسات روح

«ومضة في الظلام»، و«صدى روح»، و«هكذا خلقوا»، و«فراع موحّد»، و«ضلع أم حياة»، و«الأنا المتصخرة».

وظهر الأسلوب البيزنطي القديم في لوحاتها «صمت ذهبي»، التي تحدثت عنها بأنها قدمت فنّ الأيقونة بشكل جديد، من خلال سكون وصمت مع حركات ثابتة لجسد المرأة مع إظهار اللون الذهبي بشكل صارخ.

وأخذت الأنثى مكانة بارزة في لوحات الفنانة درعاوي، إذ طرحت في لوحاتها التي حملت عنوان «ضلع أم حياة» تساؤلاً تركت للمتلقي الإجابة عنه، حول كيف يرى الأنثى؟ هل هي مجردة إنسان عادي، أم هي حياة؟ وذلك من خلال المزج بين ثلاثة وجود لتكوير مع وجه أنثوي. كما توضح درعاوي أنها أرادت

جائزة اتصالات لكتاب الطفل تمدد فترة استقبال طلبات المشاركة حتى منتصف أيلول

أعلنت جائزة اتصالات لكتاب الطفل، التي ينظمها المجلس الإماراتي لكتب اليافعين، عن تمديد فترة استقبال طلبات المشاركة في الدورة السابعة، حتى مساء 15 أيلول الجاري، وذلك مراعاة من إدارة الجائزة للظروف والأزمات التي تمرّ بها دول عربية عدة، ما تطلب مزيداً من الوقت في إجراءات الطباعة والتسليم والشحن.

وتهدف جائزة اتصالات لكتاب الطفل التي تعتبر من أهم الجوائز في مجال أدب الأطفال عربياً، وتبلغ قيمتها الإجمالية بفئاتها كافة مليون درهم إماراتي، إلى دعم صناعة كتاب الطفل في العالم العربي والارتقاء به، وتكريم كتب الأطفال المميزة التي تتناول مواضيع معاصرة تثرى أدب الطفل، إلى جانب تحفيز الناشرين

والكتاب والرسامين للإبداع في مجال نشر كتب الأطفال الصادرة باللغة العربية. وأكدت مروة العقروبي، رئيسة مجلس إدارة المجلس الإماراتي لكتب اليافعين، أن قرار تمديد استلام طلبات المشاركة جاء بناءً على رغبة عدد من دور النشر العربية، التي تعدّر عليها تسليم الطلبات في موعدها نتيجة تأخر خدمات الطباعة والشحن بسبب الظروف والأزمات في عدد من الدول العربية. مشيرة إلى أن الجائزة انطلقت لتكون محفزاً وداعماً للعاملين في صناعة كتاب الطفل العربي في مختلف الظروف، لذلك مُدّدت فترة تقديم الطلبات والأعمال المرشحة، لمنح الجميع فرصة المشاركة والتنافس على الجائزة التي سيعلن عن

